كان وقبائلها «20»

محمد القعود
Kood500@hotmail.com

كان الهدهد
يبدي امتعاضه من حفاة الضمائر
وفئران السد الجدد
مَنْ أحالوا عرائش العنب إلى مواضع للدبّابات
وأحرقوا أشجار الورد والبرتقال
كي لا تحجب بنادقهم عن قنص الأطفال.

كان الهدهد
يرفض الإفصاح عن مواجعه،
ويعتذر عن السفر الثاني،
ويطالب بتأمين على حياته
وبضمانةٍ دوليةٍ للطيور
وبحظرٍ على جميع النوايا السيّئة،
وبتجريد الغربان من أجنحة الرعب
وبسماءٍ مفتوحة للحب.

كان الهدهد
يعتذر عن السفر،
ويتخوّف من غيوم سوداء لا تنتمي للمطر
ويرى أن أسراب الجراد تحجب الرؤية
وأن وجوهاً حالكة تروّج الأباطيل
وتحاول خدش هدوء الوئام.

كان الهدهد
يدلي للضوء بأشجانه
ويدعو اللّه أن يحفظ جنّة السعيدة
ويعصف بتجّار الحروب والأديان
وأن يظل «أمرهم شورى بينهم».

كان الهدهد
يتذكر رحلته الشجية
ويبعث أمانيه لجميع محبيه،
ويعتذر عن عودته،
ويلفت نظر الآخرين
إلى أن البريد الإلكتروني صار أسهل
ولديه علاقات متينة مع جميع الأطراف،
ويمكن لأصدقائه القدامى
أن يزوروه عبر صفحته في الفيس بوك
دونما أن يتعرضوا لروائح الأحزاب النتنة
أو لرصاص قنّاصة الجهل المزمن.

كان الـ «هو»
يتعلّم مشية الأوزّة،
والحديث بلثغة تناصب الراء العداء،
والكتابة فوق الماء..
ومخاطبة الأمكنة بتعالٍ ارستقراطي
وإصدار الأوامر لحاشيةٍ الغبار
والتجهّم في وجه نادل المطعم
دون أدنى سبب.

كان الـ «هو»
يتعالى على ظلّه
ويحصّن نومه بجدار ناري
وبقطيع من التيوس الجبلية،
ويضمر الضغينة للاعب النرد
وحامل بطولة رفع الأثقال
وسائق الدرّاجة النارية المغامر
ورَجُل المرور الذي يبتسم له كل صباح..
ويحزّ في نفسه كثيراً
أن «قارئة الفنجان»
أخبرته أن مَنْ يهواها غير مبالية به،
وأن قمّة المجد لن يصل إليها
وأن الميدالية الذهبية للقفز على الحواجز
ستطوق عنق غيره،
وأن إعجاب المشاة
سيذهب لمن يلتزم بالسير فوق الرصيف
ولمن هو أدنى منه بؤساً.

كان المعلّم
يؤدي التحية لتلميذه المارق
وينصاع لأوامره المسلحة.

كان المعلّم
يكتب فوق لوح الضياع :
العلم بندقية تضيء طريق الأجيال،
العلم دبّابة تشق طريق المستقبل،
العلم قذيفة توطّد روابط الحوار والإخاء
العلم رصاصة تثقب جبين السلام
العلم طعنة تقطع وريد الحضارة،
العلم لا شيء له.

كان المعلّم
يجمع ذكرياته المبثوثة
في قاعة الدرس الواسعة كالحلم
ويخرج هائماً
إلى فضاءٍ خالٍ من تلامذة الشياطين.

كان الجنز
يفجّر أشواقه فوق أرداف الحسناء
ويعلن باعتزاز ولاياته المتحدة
فوق الأراضي الخصبة،
ويحذّر العيون العابرة
والأطماع الوافدة والأصوات غير الشرعية
أن جميع البساتين ملغّمة
بربيع دائم لا يخضع لنزوات الخريف
وأن الأرض محرّمة على شياطين الحروب
وكهنة الأحزاب وصبيان المواخير،
ولا يشمّ وردها إلا الأنقياء والطيبون.

كان الجنز
يجلس على عرشه
محروساً بقوّات الأمم المتحدة للسلام
ومحفوفاً بمباركة شعوبه
وثرواتها المتدفقة بالخير والعطاء الحضاري
والولاء لسيّد الغرام وأمير الورد
وزعيم المجد في ربوعه اليانعة.

كان الجنز
ينهل من ينابيع الشهد
وأنهار العسل وعيون الغدق،
ويتأمل في إيمان عميق
هذه البراري الممتلئة بعنفوان الخيول
وكروم العنب المثقلة بكرمها
وترف الرمّان المنفلق بفتوّته
الحالمة بعناق العالم.

كان «الجنز»
يعربد منتشياً بأساطير نشوته
ويستعرض أمجاده الشاهقة
ويغضّ الطرف مزهواً
عن تمرّدٍ خجول لنهدٍ مارقٍ
يحاول إلقاء التحية
على جماهير الحب المباركة.

بريشة/ فؤاد الفتيح

كان اللابتوب
يشكو من سقوطه الدائم في الانتخابات
ويحسد جاره الفيروس على علاقاته الواسعة
وحضوره ولائم المناسبات الخاصة.

كان اللابتوب
يغافل حرّاس البوابة،
ويعود إلى مقر العمل، بعد انتهاء الدوام،
ويقلّب ملفّات وأسرار المدير العام..
يتفرّج على صور صديقاته الساخنة
ويقرأ مذكّراته الخاصة،
وينسخ أرقام تليفونات زميلاته
وحبيباته منذ أيام الجامعة، والندوات
الخارجية،
ويتشاغب معهن بإجراء اتصالات مجهولة،
ويعرف سر كلمات إيميلاتهن وصفحاتهن
في «الفيس بوك» و«التويتر»..
ويداعب خزينته الحديدية بكلمات معسولة
فتفتح له أحضانها، وينهل منها أسراراً خطيرة.

كان اللابتوب
يعبث مع جميع الأنظمة
ويتنزّه مع صديقة صاحبه الحميمة،
يأخذها إلى حديقة «الميكروسوفت» وشارع
«صخر»
يهديها قُبلة ووردة، وخط إنترنت (٤)جيجا
ويعترف لها بإعجابه الشديد بها
وقلقه الدائم عليها من نزوات البرامج الضارّة.

كان الفيل
يقف فوق ربوة المدينة العالية
ويحدّق في زحامها المخيف
يفكر بمد خرطومه وشفط تلك الكائنات الدخيلة..

كان الفيل
يرفع خرطومه تحية للمشاة من جنود الغبار
ويوصيهم خيراً بالغصون الرطيبة
ويلوّح لحبيبته في الغابة البعيدة..

كان الفيل
يلجم أقدامه من الاندفاع
والسير فوق الأعشاب والنمل
ويبحث عن طريق خال من الشوائب البشرية..

كان الفيل
يطل من الصورة المعلّقة
فوق جدار غرفة عاشق الغابات
ويتحسر على زمن العشب الأخضر
ومن كانوا يعقدون صداقة حميمية مع البيئة..

■ مقاطع من نص طويل

إصدارات ثقافية

الفن القصصي في النثر العربي

■ قال الدكتور راكان الصفدي في كتابه الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري ان القصة هي الفن الأقرب إلى الحياة لان حياة مشق الإنسان بصورة من الصور قصة يكتبها الزمن وان الفن القصصي هو أكثر أنواع النثر العربي القديم تلبية لحاجاتنا المعاصرة والمستقبلية لأنه فن خالد لا يفقد قيمته بتقادم الأزمان.

وركز الصفدي في كتابه الصادر حديثا عن الهيئة العامة للكتاب بدمشق على القرنين الثالث والرابع ومطلع القرن الخامس للهجرة لان هذه المرحلة حلقة مهمة من حلقات النثر العربي العباسي والأندلسي إذ نضجت فيها الإشكال القصصية وتخلقت فيها أشكال جديدة.

وأوضح انه لابد من إضافة انجازات المعري وابن شهيد الأندلسي إلى هذه المرحلة لانهما عاشا في نهاية القرن الرابع وبداية الخامس ولم يكن إبداعهما في القرن الخامس منفصلا عما سبق فهو امتداد طبيعي لمؤلفاتهما في القرن الرابع ومؤلفات غيرهما.

ورصد الكاتب الظاهرة الشفوية في القصة وأنواع القصص في الجاهلية والاسلام واثر القران الكريم والسيرة النبوية في تأصيل ظاهرة القص ليصل إلى السمات العامة للقصة الشفوية إضافة إلى رصده حركة التدوين واستقرار النص الشفوي وحركة الترجمة والتأليف وأنواع القصص المدونة في هذه المرحلة.

كما بحث الصفدي في المؤثرات الخارجية على السرد العباسي من أوضاع سياسية وظواهر اجتماعية وثقافية أسهمت ليس في التأثير في القصة العباسية فحسب بل في خلق بعض عناصرها وتطويرها كظواهر السمر والمجالس الأدبية واللهو والجواري والزهد والقصاص والكدية.

وتطرق الباحث إلى القصة الدينية والتاريخية والواقعية والرمزية والمقامة والقصة الفلسفية والنقدية والشعبية موضحا ان الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية أفرزت تعبيراتها القصصية العاكسة لها لينحصر الفن القصصي بكل مصطلحاته الشكلية كالخبر والنادرة والحكاية والقصة والمقامة في تلك القصص.

وتتبع الكاتب مسيرة القصة من شكلها الجنيني إلى المؤثرات اللغوية والأدبية في تطور الخبر إلى شكل القصة ذات الخصوصية العربية ضمن ما سماه الشكل الفني للقصة مستعرضا نماذج من الأشكال العامة للقصة العباسية وهي النادرة والمشهدية والإطارية والمسلسلة كأشكال ذات بنى فنية محددة على الرغم من أنها كانت نتاجا طبيعيا لتطور فن الخبر.

كما سلط الكتاب الضوء على كل نوع من هذه القصص وربطه ببنية الخبر الأساسية السابقة له إضافة إلى دراسته السرد والخطاب السردي والسارد والشخصية والزمن والفضاء الحكائي دون ان يغفل خصوصية بعض الظواهر والعناصر العربية كاستخدام الشعر عنصرا اساسيا في السرد واستخدام السجع في اللغة السردية.

وأوضح الصفدي ان الأندلس هي النافذة التي هبت منها رياح الفن القصصي على أوروبا التي استمدت الكثير من عناصر نهضتها من الحضارة العربية الإسلامية مبيناً ان القصة العربية القديمة تخلقت من أشكال جنينية متعددة كان لخصوصية اللغة العربية وجمالياتها الفنية اثر فيها.

يذكر أن الكتاب يقع في ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط وصدر مؤخرا عن الهيئة العامة السورية للكتاب ويحتل الرقم ٨ ضمن سلسلة دراسات في الأدب العربي التي تصدرها وزارة الثقافة السورية.

الحداثة ومجلة شعر

■ بيروت- يقول نذير العظمة احد شعراء مجلة «شعر» الشهيرة انه أول من ابتكر ما سمي القصيدة المدورة في صيف سنة ١٩٥٨ وان القصيدة لقيت إشادة من الشاعر الأمريكي روبرت لويل ونشر أيضا إشادة بها من الشاعرين ادونيس ويوسف الخال.

وقد جاء ذلك في كتاب لنذير العظمة بعنوان «أنا والحداثة ومجلة شعر» صدر عن (دار نلسن) في بيروت وجاء في ١٨٢ صفحة متوسطة القطع.

وفي فصل بعنوان «من أوراق الخميس روبرت لويل وعشر شموع» وهو اسم القصيدة والخميس هو خميس مجلة شعر الذي كانت تعقده المجلة تحدث العظمة عن الموضوع.

قال «الانفتاح على حركة الشعر العالمي كان من أهم ما ميز حركة مجلة «شعر» لا من خلال الترجمة فحسب بل بالعودة إلى النصوص الأصيلة.

جمعت مجلة شعر عشر قصائد مترجمة من الشعر العربي المعاصر إلى الانجليزية وأرسلتها يوما إلى روبرت لويل رئيس تحرير مجلة شعر الأمريكية في شيكاجو لنشرها هناك وهو من أعلام الحداثة بعد تي.اس. اليوت.

قصائد ليوسف الخال وادونيس وخليل حاوي وبدر شاكر السياب وغيرهم وكان تعليق لويل في رسالة بالانجليزية تلاها يوسف الخال في خميس مجلة «شعر» في بيروت مثيرا للاهتمام مفاده «ان الشاعر العربي في القصائد المرسلة إليه والمترجمة يشرح أكثر مما يكشف عن حالته الشعرية. لذلك سيختار لويل أجزاء من هذه القصائد أو من ترجماتها للنشر بينما سينشر قصيدة «عشر شموع» لنذير العظمة كاملة كما ترجمها فواز طرابلسي».

واتبع ذلك بعنوان فرعي هو «القصيدة المدورة» قال فيه «نذير العظمة أول من يبتكر القصيدة المدورة في الشعر العربي الحديث ويبدع نموذجا مستقبليا للقصيدة العربية. والتدوير الذي يبدو عفويا في «عشر شموع» ويتناسب مع معاناتها الإنسانية عمّ فيما بعد وأصبح من خصائص الحركة الشعرية الحديثة».

وقد نشر القصيدة في جريدة «النهار» اليومية وقال العظمة انه اثر نشرها صعد ادونيس ويوسف الخال إلى برمانا حيث كان يسكن العظمة فلم يجداه فتركا له بالمحكية والفصحى رسالة تقدير وعتاب على نشرها في «النهار» لا في مجلة شعر. قالت الرسالة المكتوبة بخط يد ادونيس «مرحبا يا شيخ. جينا أنا ويوسف خصوصي هالليلة حتى قلك هالكلمتين .. ١ - عشر شموع أجمل قصيدة كتبتها أنت في حياتك. ٢ - وهي احدى أجمل واحدث القصائد الجميلة الحديثة. من هون بتبدا أنت. الإنسان والكون لازم يصيروا عندك الطفولة والحارة والقلب واشيا من هالنوع. انتظرناك. خلينا نشوفك رايح نقبلك من شان هالقصيدة الحلوة. سلامات. ادونيس - يوسف.

«هالقصيدة كان لا زم تعطينا ياها لمجلة شعر لا القصيدة الخزندعية اللي».

أما قصيدة (عشر شموع) هذه فجاء القسم الأكبر منها كما يلي .. «كنت طفلا ارفع الحلم على كفيّ أشواكا تمالي دمي حافيا اركض فوق الصخر من أمي - قميصي مزقته سروة الحي وأعشاش تغني لم تعد بعدي تغني.

«ويد السروة من وحدتها من حزنها مزقت وجهي وصدري وقميصي - آه كم خلصتها نبض الأغاريد الحيارى - آه كم اذكر أمي يوم ماتت أختي الصغرى وكيف ابتلع القبر شموعا عشرة كانت تغني لم تعد بعدي تغني سروة أخرى بلى خلصها الموت أغاريد التمني.

«الريح الجبل الاجرد ذكرى في مطاوي صدرها العاري الذي يحمل سر الريح والبؤس الذي خمّر قلبي .. صرت للصخر صديقا. اهجر البيت وامضي لصديقي. جبل يحطب أيامي انسحاقا مثل شعبي. احمل الراية في جيش من الأطفال نغزو الحارة الأخرى سحابات حجار ونكب الدم من أعرقنا فلكم عكر ينبوع دم».

وختم بالقول «بتراب الحب والخصب طمرت الأمس أقدامي وأيامي ما زالت هنا تعدو فلاة الشوك حيرى مثل كفي وعيني وعمري حافيا اركض والصخر صديقي لم يعد بعد صديقي لم يزل صوت الأغاريد يطاردني ومدق القبر وحش جائع يبلع خطواتي شموعا عشرة في ريح تشرين تغني».

ومن العناوين التي حملها الكتاب «في الحداثة» وفيه عناوين فرعية هي «في المنهج والمصطلح» و«التراث والرؤيا» و«في الحداثة» و«الشاعر الحديث والتحدي الحضاري» و«من التحديث إلى الحداثة».

العنوان الثاني كان «مجلة شعر» وفيه - إضاءة - الإبداع والمعلومات في مجلة شعر - من أوراق الخميس .. روبرت لويل وعشر شموع.

العنوان الثالث كان «مقابلات» وفيه تسع مقابلات أجريت مع العظمة ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

صدور السيرة الذاتية لـ«ستيف جوبز»

■ واشنطن- قال المتحدث باسم دار نشر «سايمون أند شوستر» إن الدار قررت تقديم تاريخ صدور السيرة الذاتية «لستيف جوبز» التي كتبها ولتر ايزاكسون مدير التحرير السابق لمجلة تايم والرئيس التنفيذي الحالي لمعهد أسبن، إلى ٢٤ أكتوبر بعد أن كان من المقرر صدورها ٢١ نوفمبر القادم.

كما نشرت وكالة رويترز، أن دار نشر «بلو ووتر بروديكشنز» أعلنت أنها تتعجل إصدار طبعة إلكترونية خاصة لكتاب هزلي عن «جوبز».

كتاب يحمل عنوان «ستيف جوبز..مؤسس أبل»، ويحمل طابع كوميدى ويضم ٣٢ صفحة، ومن المقرر إصدار النسخة المطبوعة من الكتاب نهاية أكتوبر، مع تخصيص جزء من أرباح الإصدارين، الإليكتروني والمطبوع، لجمعية السرطان الأمريكية.

وكان جوبز أحد مؤسسى شركة «أبل» ورئيسها التنفيذي السابق قد توفى يوم الأربعاء الماضي عن (٥٦ عاما)، بعد صراع طويل مع مرض السرطان